

سجناء بلا جريمة

تاريخ الحكم أنجبت طفلي في السجن وأعطيتها إلى عمته لكي تتكفل هي بتربيتها وأنا أقول لكي اضحكي فكاف حزناً فأن يستطيع الحزن ان يغير شيء من واقع نظرت (ح) إلى المرأة وقالت لها اذا أنت حكمت عشرين عاما فكيف سنخرج أنا وأنت من السجن في يوم واحد؟ قالت لي (سوف أجيبك على سؤالك في المواجهة القادمة عندما سادعك ترين طفلي التي أنجبتها في السجن) ومرت أيام وجاء يوم المواجهة وكانت (ح) لا تريد ان تسيء أهلها بقدر ما كانت تريد ان ترى الطفلة التي ولدت في هذا المكان بعد مرور دقائق من بدء المواجهة أنت إليها امرأة ومعها شابة تحمل على يدها طفلة فقالت لها (ح) هذه هي الطفلة التي وقبيلتها فضحكت المرأة ضحكة عميقة مملوءة بإحزان العالم وقالت (لا ليست هذه الطفلة ولكن الطفلة هي هذه الطفلة الشابة التي أنجبتها قبل ثمانية عشر عاما بعد ان لنجيتها في السجن وبعد مرور ستة عشر عاما أصبحت الطفلة فتاة وتزوجت وأنجبت لأن هذه الطفلة التي هي الآن حفيدتي تجلبها والدتها لي في كل مواجهة لكي أتمكن من رؤيتها فنظرت المرأة إلى (ح) وقالت هل عرفت الآن كيف سنخرج معا أنا وأنت في يوم واحد... وهل عرفت قصدي من القول لك انك ضيفة خفيفة!!!!

وبعد الانتهاء من المواجهة ذهبت (ح) إلى هذه المرأة وقالت لها (أريد ان أسألك سؤال أخير ولكن لا تتزعجي مني) أجابتها المرأة (لا تفضلني) لماذا حدث كل ذلك لكي ولزوجك أجابت المرأة (لأننا تكلمنا بصوت عالي) أجابتها (ح) وهل الصوت العالي جريمة أجابت المرأة (نعم عندما كان الناس في ذلك الوقت يتكلمون جميعهم في قلوبهم ونحن أيضا ولكن في يوم من الأيام أخرجنا ما في قلوبنا وتكلمنا بصوت عالي وقلنا أين هي حقوقنا؟ أين هي كرامتنا؟ وأين هي حياتنا؟ وإلى متى سنبقى صامتين أمام الخطأ؟ ومنذ ذلك الوقت بدأت أحزنا

أحلام الموصلي

كانت (ح) في سن السابعة عشر من عمرها تقدم لخطبتها الكثير ولكن كانت ترفض لأنها كانت تسعى إلى هدف واحد في حياتها وهو ان تبقى المسؤولة الوحيدة عن عائلة حرمت من حنان الاب وبهم في سن مبكر وبقيت (ح) تعمل حتى أصبح كل فرد من هذه العائلة قادر على العيش بنفسه وبعد مرور سنوات أصبح عمرها ثلاثون عاما تقدم لخطبتها رجل له ميول سياسية ولكن لم تكن تعرف ذلك حتى بعد زواجها منه وفي يوم وبعد مرور ما يقارب سنة واحدة من زواجهم شاعت الأقار ان ينكشف بواحدة من عملياته التي كان يقوم بها وفوجئت بهذا الخبر وأدخلت (ح) بهذا الموضوع لكونها زوجته وتعلم ما يجري من امور في المنزل وفي حياة زوجها ، بدأ التحقيق معها وكانت الغاية ان تعترف عليه وعن كل شيء وكانت (ح) من عائلة معروفة بقيت المسكينة صامته أثناء التحقيق ولم تدلي بأي كلمة ضد زوجها وبعد مرور (٥) أشهر من العذاب والتحقيق احييت هي وزوجها إلى المحكمة وحكمت المحكمة عليهم بالسجن سنتان وبعد مرور ايام قليلة احييت الزوجة إلى سجن النساء وهي منهارة لا تصدق ما يجري لها وعندما وصلت إلى سجن النساء هناك التف حولها بعض السجناء اللاتي قد انبسل جمالهن الحزن والتعب وكانت لا تجيب احد لشدة صدمتها ووجه لها أكثر من سؤال ولكن بدون جدوى من الإجابة عليهن وبعد اسبوع جاءت إليها امرأة متوسطة العمر وقالت لها (كفك يا أختي حزن وبكاء انت ضيفة جدا خفيفة هنا وسوف نخرج أنا وأنت في يوم واحد إن شاء الله) فأجابتها (ح) بسؤال انت أيضا محكومة سنتان؟ تبسمت المرأة ابتسامة مملوءة بالحزن وقالت (حكمت أنا وزوجي بالإعدام ولكن إرادة الله لعبت دورا اذ صادف كوني حامل فتتميز الحكم وبدل من الإعدام إلى السجن عشرين سنة) وبعد مرور أشهر من

مكاشفات عن فعل التحرش وسلبياته

هكذا مواضيع يساهم في تحديد هوية المجتمع والتعاليم السائدة فيه فنحن غير منزهين وإنما امراض بنا ولا نزال نعتقد اننا الافضل ولو انشأنا كل واحدا منا إلى الكوارث الاجتماعيه في بلدنا... ستجدونها كوارث سنودي بنا إلى الهاوية انظروا إلى القتل من أجل غسل العار انظروا إلى زواج الكصه بكصه انظروا إلى زواج الولدان المنتشر في الخليج انظروا إلى الزواج المبكر للبنات والشباب حتى قبل ان يعرفون كيف يؤمنون رزقهم اليومي انظروا إلى لفة الاميه انظروا إلى انتشار ظاهرة التنجيم التي أحيانا تنبأها تلفزيونات رسميه في الدوله وكلما تتبحرون ستجدون لدينا امراض اجتماعيه كثيرة .

وكتب عدنان طعمة الشطري :

إن ظاهرة التحرش الجنسي هي موجوده في جميع مجتمعات الارض لكنها بنسب متفاوتة .. وتتفاقم هذه الظاهره في مجتمعاتنا الشرقية المبكونه نتيجة الكبت والحرمان وقمع الغرائز البشرية بشكل قهري وترامكات التقاليد الباليه بين المجتمعات الذكورية والمجتمعات الانثوية .. وأعطيك مثال اذا كان شخص جالس للغايه وعرضت امامه مائدته شهويه جدا فيها جميع اصناف الفواكه والمأكولات ، و أراد هذا الشخص ان يبدا بالطعام منعه فماذا تتوقعين ان يكون رد فعله ؟؟؟؟

وهذا المثل ينسحب على الشباب الشرقي الجالس جنسيا والذي تتلمسن جوعه هذا لما يصلوا إلى بلدان مفتوحه كالبلدان الأوربيه فانهم يطلقون هذه الغريزه إلى الريح لتسيح كما تشاء دون رادع أو وازع .

أما الشاعر سلام نوري فأشار :

أعتقد إن البيئة عامل أساسي في اظهار مثل هذه الأفعال القبيحة والتربية المنحرفه .

فالوعي إن فعل التحرش الجنسي هو انتهاك حقيقي للجسد وإن سكوت المرأة وخوفها من المجتمع لن يجديها غير ان تبقى الكائن الضعيف المستغل ، وأنا أشير إلى ان الرجل الشرقي لا يستطيع القيام بفعل التحرش الجنسي بالمرأة إذا كان في الدول الغربية لأن القساوت يعاقب الفاعل والمرأة هناك لا تخجل من التبليغ عن المتحرش ويحمل فعل التحرش بالمرأة محمل الجد فلماذا على المرأة ان تفهم أهمية تفعيل القانون كما أشارت هذه الآراء :

القاضي كاظم عبد جاسم الزبيدي كتب :

إن القوانين التي تعالج موضوع التحرش الجنسي موجودة ولكن يجب تفعيلها فقانون العقوبات العراقي يعاقب على جريمة التحرش وجريمة هتك العرض ولكن ليس هناك وعي بأقامة الشكوى الجزائية لياخذ القانون دوره الفاعل في تحقيق العدالة ومعاقبة المسئولين لأن من أمن العقاب أساء الأدب وبالتالي يجب احترام القانون وان يتعزز الوعي القانوني وان تشيع الثقافة القانونية في المجتمع فلا سبيل لرقى أي مجتمع إلا باحترام وتطبيق القانون .

وعن القانون ايضا كان رأي الكاتبة الهام زكي خابط :

المطالبه بقانون يجرم التحرش الجنسي هو الحل الوحيد للقضاء عليه او الحد منه وهذا ضعف الايمان .

وهذا القانون موجود في السويد لهذا فان المرأة لا تتعرض لهذه التحرشات الجنسية الا في حاله خروجها في الليل وتكون في حاله سكر مثلا مما يشجع الرجل على التحرش بها وبهذه الحاله لا يستطيع القانون ان يحميها ورغم ذلك لو قدمت بلاغ بالواقعه فان المتحرش يزوج في السجن حيث ان اغلب القساوتين السويديه وضعت لحماية المرأة من اي ظلم او اضطهاد تتعرض اليه من قبل الرجل .

القانون هو الوحيد القادر على حمايه المرأة

وكان لصرخات النساء المتزايدة التأثير على صدور أول حكم قضائي مصري ضد جرائم التحرش الجنسي :

في ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٨ أذنت محكمة جنابات القاهرة ، مصريا ببلغ من العمر ٢٧ عاما بتهمة التحرش وحكمت عليه بالسجن ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة . وقسالت المحكمة إن الضحية نهي رشدي صالح التي تعمل مخرجة أفلام وثائقية تستحق تعويضا بقيمة ٥٠٠١ جنيهها مصريا من شريف رجب جبريل الذي يعمل سائق شاحنة . المحكمة اعتمدت على تقرير تحريات كتبه ضابط شرطة تضمن شهادة أصحاب متاجر في الشارع الذي وقع فيه الحادث . ويعتبر هذا الحكم أول حكم من نوعه يدين مثل هذا النوع من الجرائم في مصر .

وإذا ما تكررت مثل هذه الأحكام في مجتمعاتنا ستكون العقوبة القانونية للمتحرش درساً موجعا لمن أراد التناول بأسم الإغراء وعليه التفكير قبيل ان يقدم على اي سلوك يسيء للمرأة أو للأخرين .

وما ينقص المرأة في مجتمعاتنا هذه البطاقة الوردية للحماية : في إطار الحملات التي تقام في ألمانيا تحت شعار "لا للعنف ولا للتمييز الجنسي" خرجت مصممتان ألمانيتان للعداية في مدينة كولونيا بفكرة البطاقة الوردية ، وهي بطاقة تحتوي على مادة كيميائية تشكل مصدر إزعاج كبير للرجال بمجرد ملامستها ، لكن دون أن تصيبهم بأضرار بالغة . ولعل الملفت في هذه البطاقة ، التي في طور التجربة ، العبارة التالية التي كتبت عليها باللغات الألمانية والإنجليزية والإيطالية : لقد تحرشت جنسيا بامرأة . هذه البطاقة مصنوعة من مادة كيميائية . خلال الساعات القادمة ستشعر بخذل في أعضائك التناسلية . وهذه هي اللحظة التي يجب ان تفكر فيما قمت به وأن تتوقف عن هذا السلوك في المستقبل!

وأخيرا سؤالي من هو الرجل الذي لم يتحرش أبدا بالمرأة ؟



رؤى البازركان

في كتاب السوبر تخلف للكاتب والمفكر حسن عجمي بوضوح لنا دلالة الفعل الإنساني ، بمعادلة مهمة : [((الفعل = الفكر / الغريزة))] ، يشرح هذه المعادلة فيقول مع زيادة تفكير الإنسان ونقصان غريزته يتم الفعل الإنساني وتزداد قيمته ، الغريزة هي السبب وراء أن نتصرف دون تفكير ، لكن قيمة الإنسان في تفكيره ، وبذلك الإنسان يرتقي بفعله المعتمد على تفكيره الخاص والحر . الإنسان هو فعله ، وفعله هو تفكيره ، لكننا فقدنا إنسانيتنا بفقدنا أفعالنا ، وخسرنا أفعالنا لأننا خسرنا أفكارنا .

لذلك كان التحرش الجنسي هو فعل سلوكي منفلت يصدر من قبيل الرجل تجاه المرأة ، وعدم السيطرة وفقدان التحكم بالفعل الغريزي للرجل يحيله إلى كائن غير منضبط السلوك ، إن هو فاقد الاهلية للسيطرة على توجيه عقله وسلوكه .. فهل الرجل المتحرش كائن حيواني يحتاج إلى كوابح حتى لا يجنح ؟؟

تتوارد الردود والآراء للعقول المصرحة بدوافع التحرش والتي تبرر لهذا الفعل وأغلبها تكرر :

كما ز ادنا الكاتب والصحفي عزيز البزوني :

كل امرأة تتعرض إلى التحرش من قبل الشباب المراهقين هو دليل على وجود ضعف في تلك المرأة التي تعرضت وهذا الضعف يكمن في اظهار ملامح واجزاء من جسمها وقضية المكياج له دخل في المسألة ايضا وهناك حالات نراها وهو تقبل تلك الفتاة وغيرها او احيانا تقبل بامر التحرش او انها تسيروهم في تأثير النظر إلى الشباب .

وعلى فاهم كان تعليقه :

موضوع مهم و لكن لا تتحمل المرأة نفسها المبادرة والمسؤولية فعندما تعرض المرأة مغالبتها تجد هناك من يتحرش بها فمن يفتح باب داره يجد من يلج فيها .

وكان لابن مصر راي :

من المعروف ان إثارة الرجل جنسيا أسهل بكثير من إثارة المرأة فجهاز الرجل العصبى أضعف وأكثر إستجابة للمؤثرات المعنوية كالرويا والسمع واللمس ، بينما المرأة جهازها العصبى أقوى وأكثر إستقراراً ، وأقل إستجابة للمؤثرات المعنوية المثيرة جنسيا وتكون المؤثرات المادية كاللمس مثلاً أقسى تأثيراً لديها ، ناهيك عن ان المرأة يجب ان تحب فلان حتى تستجيب له بينما الرجل لا ، لماذا لا يتفضل السيد المشرع الحنون الرؤوف بالجنس الناعم باستحداث عقوبة للمرأة المتبرجة أو التي ترتدي ملابس مثيرة أو التي تخضع بالقول أو التي تغلو ضحكاتها في الأماكن العامة أو التي تتعمد إثارة الرجال بأي شكل ماديا كان أو معنويا ، الا يعد هذا تحرشاً جنسيا بالرجال ؟

من هذه الآراء وغيرها يعطي الرجل نفسه حقا مشروعا في تجاوزه بفعل التحرش ولا يعترف إن ضعف الأرادة لديه نيتاً منظومة اجتماعية متناقضة تفرس التميز والفرقة بين جسد الرجل وجسد المرأة وبين غرائز وشهوات الرجل التي تبيحها وتمجدها وتحصيل المرأة إلى أداة لإشباع جوع الشهوات الذكورية ، والحقيقة الغائبة إن فعل التحرش الجنسي بالمرأة لا يرتبط بالمظهر الخارجي أو الشكل أو العمر ، وفي هذه المكاشفات التي تحكيها نساء تعرضوا لفعل التحرش تخبرني ل فتاة بعمر التسع سنوات ، غالبا ما تعرضت في الأماكن العامة إلى ملامسات لجسدها دون ان تعرف لماذا يلامسها الآخر وما الغاية من ذلك وتكون حركة الرجل سريعة حتى لا يتكشف .. ول صارت تفضل عدم الخروج من البيت لأنها تكره هذا الفعل والخوف منها من ان تخبر احد بذلك ... فهي لم تعرض مغالبتها ولم تتبرج لكنها (أنثى) ..

نأتي إلى الحاجة المعجبة س ٥٨ عام أصبح التسوق بسبب لها إرهاقا نفسيا فغالبا ما يحسك ويلامس الرجال جسدها وفي أكثر من مرة يعطو صوتها دون اي جدوى وهي بذلك تعتبرهم سفهاء وعاقين لا يحترمون حرمة أمهاتهم ، واتعجب أنا ما الذي أثار الجهاز العصبى للرجل ؟

ص ٢٣ عام حامل في الشهر السابع يضايقها الرجال بالملامسة وإسماعها الإلفاظ الجنسية وكرهت جسدها وهي حامل رغم ان الحمل هو ولادة الحياة وكل الرجال كانوا في بطون أمهاتهم ، وهي بذلك تقول لو لم يروا هؤلاء المتحرشون أساءهم يعطون هذا الفعل لما فعلوه . ف ٣٠ عام تسيير برفقة زوجها وأولادها ورغم ذلك تتعرض للملامسة من قبل المارة وفي أحد المرات صرخت مستجدة بسزوجها فصار المشهد مشادة و لكلمات من قبل الزوج للأخر أدت بهم إلى مركز الشرطة .

ب ٢٦ عام محجبة ومحتشمة بمظهرها فهي غالبا ما تعاني في المواصلات العامة من تعرضها للتحرش من ملامسة وإحتكاك بجسدها وهي مضطرة كي تصل إلى عملها بوساط النقل لأنها لاتملك سيارة خاصة خصوصية وإن اغلب سائقي التاكسي يسمعونها الفاظ غير مهذبة مما تضطر لركوب الأوتوبيس المزدحم .

هذه بعض يسير من المكاشفات التي لاتعد ولا تحصى ، فالإثبات في مجتمعاتنا منذ الطفولة يخشى عليهم من الذهاب والإياب لوحدهن والسبب هو موضوع التحرش ولولا تعرض الكثيرات أو حتى رؤية هذه الأفعال ما سيطر الخوف على العوائل من أن تنهش الذئاب الجائعة فتياتهم ونساءهم وليس من العدل أن تبرر هذا الفعل المريض بسبب المظهر الخارجي للمرأة .

ومن عقول تحمل آراء تشير وتحدد موطن الخلل في مجتمعاتنا :

أشار د . فلاح محمد حافظ

لا لارهاب نعم لبناء انتخبوا



قائمة نينوى المتأخية

٢٠٠٨